

إمكانيات إصلاح اللغة العربية لشوازي لغات الحضارة الحديثة

للأستاذ محمد تازروت

ثم ان الأستاذ يعبر عن عدم اقتناعه بفكرة مسيطرة انتشار اللغة العربية لازدهار او انحطاط الحضارة الاسلامية مدعما وجهة نظره بمثال الاتراك السلاجقة والعثمانيين الذين آمنوا كما آمن الذين جاءوا من قبلهم بل وفاتوا الفاتحين الاولين لبلاد الفرس والرومان بما ظهر من التعمق والجمال في ادبهم فامست لغة الاسلام تشيع مع الفتوحات وتفرض نفسها في قيام الصلوات وفي باقي الشعائر الدينية الى ان انهزمت الامبراطورية التركية في اوربا وتسلسط الاستعمار على المسلمين في آسيا وافريقيا فحال بينهم وبين النهوض كما وقع ذلك في عهد الخديوي محمد علي . اذ ذاك دخلت العربية في طور بدأت تفقد فيه طابعها التقليدي وشخصيتها الادبية .

وفيما يتعلق بمدى تأثير الفكر الاسلامي عن طريقة لغة القرآن في اللهجات او اللغات الاقليمية .. يعتقد الأستاذ تازروت ان تلك اللهجات تكاثرت واختلفت بسبب الصعوبات الناتجة عن الصرف وتعدد المترادفات والاضداد وقلة الحروف الملحقة بأواخر الكلمات وعدم وجود المعاجم الابجدية . واما اللهجات التي ليس لها أصل عربي كالبربرية فانها أصبحت تستمد الالفاظ الكثيرة من لغة الاسلام وتحرفها تحريفا زادت خطورتها بسبب عدم وجود كتابة خاصة بها من شأنها ان تلقي أضواء على تفهم تلك الالفاظ ان لم تكن سببا لمنافستها .

تفضل جناب الاستاذ محمد تازروت وهو معروف خصوصا بتأليفه « في مؤتمر المتحضرين » الذي أصدره سنة 1954 في خمسة أجزاء - فبعث الينا بجواب عن الاستفتاء نختصر فيما يلي أهم الأفكار التي انطوت عليه (تجدون نصه الكامل بالفرنسية في مكان آخر) :

فقد اجاب عن السؤال المطروح في موضوع ارتباط انتشار الاسلام بانتشار اللغة العربية قائلا : ان العلاقات بينهما امر بيدهي لا يقبل الجدل وتجلي ذلك في تاريخ الخلافت والسلطنات والمملكات والجمهوريات الاسلامية ، وهو يرى ان هذا الارتباط قد يكون توضيحه ابلغ بمقارنة مستوعبة بين عقيدة التوحيد التي اقتص بها اليهود والمسيحيون والمسلمون وبين مذهب ما بعد الطبيعة الذي تشبث به الصينيون والهنود وقدماء اليونان والرومان وذلك ما حاول ان يبينه في مؤلفه المشار اليه

ومن آراء الاستاذ أيضا ان التوراة والانجيل والقرآن لا تختلف في جوهرها لان كلا من هذه الكتب انزل بلغة كان وجودها سابقا للوحي الذي أصبح عاملا لنشرها ولاكتسائها صبغتها الكلاسيكية .

ولئن تعددت الروايات فيما يخص التوراة والانجيل عند أهل الكتاب لاسباب أهمها التخلص من العاطفية الوثنية والرجوع الى العقل والعداوة بين النصارى واليهود ، فالقرآن لم تشبهه شائبة منذ ان اثبتت روايته الاصلية في عهد الخليفة عثمان .

وقد لاحظ الاستاذ في هذا الصدد أن الازدواجية لا تجدي نفعا لان معظم المسلمين لا مناص لهم من تراثهم اللغوي والادبي واللجوء الى غيرها مصيره الفشل الذريع .

ويختتم الاستاذ بحثه فيؤكد فيما يخص تأثير اللهجات المحلية على العربية ان لغة القرآن هي التي كانت وما زالت تسيطر وتؤثر على غيرها بحكم العقيدة والدين .

ولكي تحتل العربية المكانة اللائقة بها بين سائر اللغات الاجنبية يرى الاستاذ انها محتاجة الى اصلاحين : اصلاح لغوي مستعمل يرمي الى تعويض المعاجم الاشتقاقية بمعجم أبجدي ، واصلاح يتعلق بالتواعد يهدف الى وضع كتاب شامل في النحو ينسي بكل ما يحتاج اليه تعليم النطق وضبط الكتابة والاشتقاق والمصرف والتركيب مع تعداد الحروف الزائدة في أوائل وأواخر الكلمات وربطها بالترادفات والاضداد - التي توجد بكثرة - حتى يتأتى التعبير بكل دقة عن جميع مفاهيم الحضارة العصرية .

